ذاكرة العرب

دورية علمية مُحكّمة – العدد الخامس – ٢٠٢١

ISSN 2735-4210

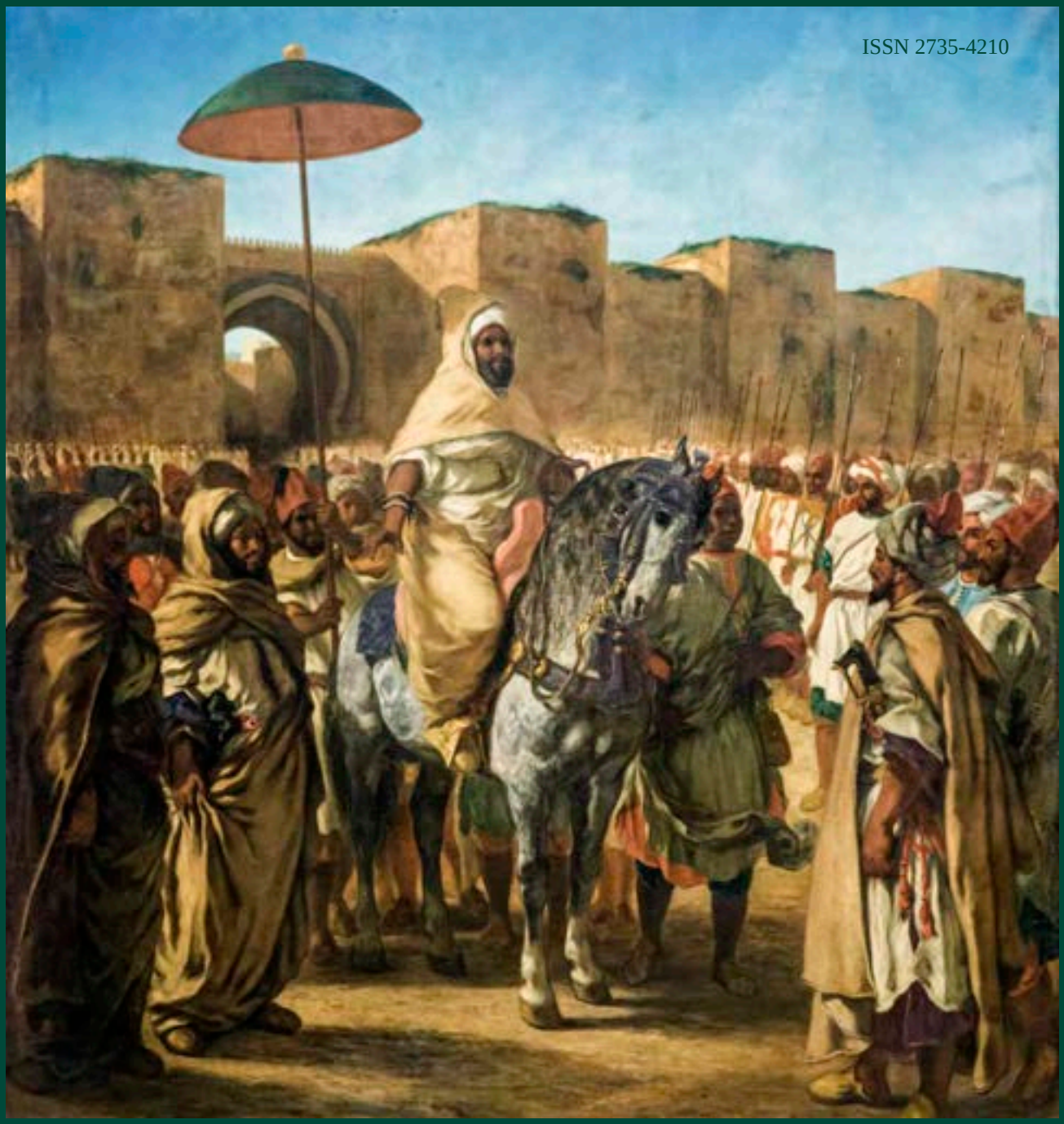

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الذاكرة العربية

دورية علمية مُحكّمة

مركز دراسات الحضارة الإسلامية
Center for Islamic Civilization Studies

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

ذاكرة العرب. - ع5 (2021) - . - الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، قطاع البحث الأكاديمي، مشروع ذاكرة العرب، 2021.

مجلدات ؛ سم.

ربع سنوي

ردمد 2735-4210

1. العرب-- تاريخ-- دوريات. 2. الثقافة العربية-- دوريات. 3. الحضارة العربية -- تاريخ -- دوريات. 4. الدول العربية-- تاريخ-- العصر الإسلامي-- دوريات. 5. الدول العربية -- تاريخ-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. قطاع البحث الأكاديمي. مشروع ذاكرة العرب.

ديوي – 909.04927 2020424354276

ISSN 2735-4210

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢١.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع بمصر
١٠٠٠ نسخة

الإشراف العام

أ . د . مُصْطَفى الفِقي
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس قطاع البحث الأكاديمي

د . مَرْوَة الوَكِيل

رئيس التحرير

د . مُحَمَّد الجَمَل

هيئة التحرير

د . رَضْوَى زَكِي

المراجعة اللغوية

د . مُحَمَّد حَسَن

فَرِيدَة صُبِيح

مراجعة التنسيق

مَرْوَة عَادِل

معالجة النصوص

سَمَاح الحَدَّاد

التصميم الجرافيكي

مَهَا رِفْعَت

الإسكندرية، ٢٠٢١

مجلة ذاكرة العرب دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن، وتصدر عن مشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية.

الهيئة الاستشارية

أ. د. أشرف فراج (مصر)

أ. د. ألبرشت فوس (ألمانيا)

أ. د. أيمن فؤاد سيد (مصر)

أ. د. حسام الدين شاشية (تونس)

أ. د. حسن محمد النابودة (الإمارات)

أ. د. حسين العمري (اليمن)

أ. د. خالد زيادة (لبنان)

أ. د. خوسيه ميجل بوريتا فيلجاز (إسبانيا)

أ. د. ديفيد نيكول (إنجلترا)

أ. د. سليمان الذييب (السعودية)

أ. د. صلاح جرار (الأردن)

أ. د. عبد الرحمن السالمي (عمان)

أ. د. عبد القادر بوباية (الجزائر)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه (العراق)

أ. د. محمد أبطوي (المغرب)

أ. د. محمد أمين ولد آن (موريتانيا)

أ. د. مصطفى موالدي (سورية)

أ. د. نيقولا ميشيل (فرنسا)

قواعد النشر

- ترحب المجلة بنشر البحوث الجديدة في كافة مجالات دراسات التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث جديدًا ولم يُنشر من قبل بأي صورة من صور النشر، وغير مستلٍّ من كتاب أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- يتراوح عدد كلمات البحث بين ٢٠٠٠ و٢٥٠٠ كلمة.
- يُستخدَم خط Traditional Arabic للبحوث باللغة العربية بحجم ١٦ للمتن، و١٤ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- يُستخدَم خط Times New Roman للبحوث باللغة الإنجليزية بحجم ١٤ للمتن، و١٢ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- توضع الهوامش والإحالات في نهاية البحث إلكترونيًّا، ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث.
- يرفق قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يراعى اتباع منهجية النشر وقواعد كتابة المصادر والمراجع المتبعة في مكتبة الإسكندرية، ويلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات ببليوغرافية حال طلبها.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية مختصرة، ومزودة ببطاقة الهوية وبيانات اتصال كاملة.
- تحكيم الأبحاث سري ومعد على نموذج يخضع للمعايير العلمية الأكاديمية، وقرار إجازة البحث للنشر أو رفضه هو قرار نهائي. في حال الإجازة مع التعديل، يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وفق المدة المحددة.

التواصل وإرسال الأبحاث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

arabmemory.journal@bibalex.org

الفهرس

مخطوطات الفروسية المملوكية المزينة بالتصاوير «كتاب المخزون جامع الفنون أنموذجًا» (٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م) ٧

د. محمد إبراهيم عبد العال

مصادر تاريخ الفروسية في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ٤١

د. شيرين القباني

تكتيكات الحصار في عصر دولة المماليك البحرية بين النظرية والتطبيق (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٤ م) ٥٩

د. محمد فوزي مصري رحيل

التأثيرات الوافِدة على أدوات ومعدات الحرب خلال العصر المَمْلُوكِيّ (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ٨٣

د. علاء مصري النهر

الملابس الحربية الواقية من المواد الحارقة في العسكرية المملوكية (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ٩٩

د. أحمد محمد عطوة

تقنيات صناعة الملابس العسكرية المملوكية وإمكانية استخدامها لاستنباط نماذج لعمل متحف للأزياء العسكرية التاريخية ١١٣

د. إبراهيم حامد محمد الخولي

م. ريهام عبد العزيز الطنطاوي

مصادر تاريخ الفروسية في العصر المملوكي

(٦٤٨ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)

د. شيرين القباني

مصادر تاريخ الفروسية في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)

د. شيرين القباني*

تعد الفروسية من أوسع حقول المعرفة التي اجتهدت الأقلام في الكتابة عنها. فهذا النوع من المعرفة يشكل أهمية كبيرة، من حيث كونه انعكاسًا لروح المجتمع في عصر من العصور، كما أنه يعد معينًا لا ينضب يساعد على فهم التاريخ ودراسته، ويعطينا إشارات لنمط الحياة السياسية والاجتماعية التي سادت في عصر من العصور. وتهدف هذه الورقة البحثية إلى استعراض عام لأوجه أدب الفروسية المتعددة وأنماطها، والذي ساد وازدهر بصفة خاصة في العصر المملوكي. غير أنه من الصعب بمكان الإشارة لكل المخطوطات بكل فرع من الفروع المتعددة لأدب الفروسية، لذا؛ سوف تركز هذه الورقة على المخطوطات التي ارتبطت بالتدريب العسكري للملوك.

تعريف الفروسية

بداية، يجب علينا أن نفسر معنى مصطلح الفروسية؛ حيث حمل الجذر الثلاثي «فرس»، كما جاء في المعاجم اللغوية، معانيَ عديدة، منها: فرس أي دق العنق. فقد جاء في الصحاح[١]: فرس الأسد فريسته، يفرسها فرسًا وافترسها، أي دق عنقها، وأصل الفرس هذا، لما كثُر واستعمل حتى صار كل قتل فرسًا[٢].

ويُذكَر في لسان العرب أن الفارس هو صاحب الفرس، والجمع فرسان وفوارس. والفراسة بالفتح مصدر، فيقال: رجل فارس على الخيل. ويقال أيضًا: رجل بيِّن الفروسة والفراسة والفروسية. وقد فرُس فلان بالضم يفرس فروسة وفراسة إذا حذق أمر الخيل، وهو يتفرس إذا كان يرى الناس أنه فارس على الخيل. ويقال: رجل بين الفروسة والفراسة في الخيل وهو الثبات عليها والحذق بأمرها. والفَراسة بالفتح: العلم بركوب الخيل وركضها من الفروسية[٣].

الفروسية قبل العصر المملوكي

يخطئ من يظن أن الفروسية بتعاليمها وآدابها إنما هي وليدة العصر المملوكي. فطبيعة الحياة الصحراوية الجافة بما فيها من قسوة المناخ، بالإضافة لتوفر السلاح والخيل الجيد، دفع العربي للحذق بأمور الخيل والفروسية. فعندما تحل فترات الجفاف وتهزل الحيوانات، يصبح الغزو هو وسيلته الأساسية للحصول على الطعام. لكن الفروسية لم تقم على مبدأ السلب والنهب، وإنما قامت على مبدأ حب القبيلة وحماية الجار والأخذ بالثأر، فكانت أيام العرب حافلة بحروب قامت لتلك الأسباب. وكانت حياة العربي مليئة بالأخطار، وكانت القوة شرطًا أساسيًّا يجب توافرها؛ لذلك كان الفارس مكرمة من مكارم قومه، ومفخرة من مفاخرهم التي يعتزون بها[٤].

وكانت للفروسية منذ الجاهلية تقاليد مرعية وآداب خُلُقيَّة من الجود، والمروءة، والشفقة، والعفو عند المقدرة، وعدم التصدي للضعيف، ومن لا يدافع عن نفسه. فلما جاء الإسلام سَنَّ للفروسية جملة من التقاليد التي تفرضها تعاليم الدين في الحرب والسلم. وتجلت هذه الفروسية الإسلامية في الحروب والفتوحات التي حطم فيها الإسلام جبروت الفرس والروم، وفي الغزوات والوقائع التي امتدت بها رقعة الإمبراطورية الإسلامية من جبال البرانس في أوروبا إلى جبال الهيملايا في الهند[٥].

وقد عُرِفَت الفروسية بمعناها المجرد من حيث الحذق بركوب الخيل منذ أقدم العصور، فعُرِفَت في عصور الجاهلية وصدر الإسلام. وقد أصبح من الممكن، منذ الدولة العباسية، التفريق بين نوعين من الفروسية؛ هما: الفروسية النبيلة والفروسية الحربية. أما الفروسية النبيلة فيقصد بها تدريب أبناء البيت العباسي والأشراف والأعيان على ركوب الخيل وأنواع السلاح المختلفة، وكذلك الصيد الذي اعتُبِر الجامع لمعاني الفروسية، وأخيرًا اللعب بالكرة والصولجان. ويعد الخليفة العباسي المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ/ ٧٧٥ - ٧٨٥ م) أول من لعب بالصوالجة من البيت العباسي منذ أن كان أميرًا. كما أنشأ في عام ١٥١ هـ/ ٧٦٨ م أول ميدان للكرة والصولجان في الإسلام[٦]، وارتقى بالصيد وجعله من رسوم الخلافة وولع به ولعًا شديدًا كاد أن يصل لدرجة الإسراف. وحذا حذوه خلفاؤه من بعده وزادوا، حتى صار الحذق بالفروسية عند بني العباس شرطًا ضمنيًّا لازمًا من شروط الخلافة[٧].

أما الفروسية الحربية، فقد تشكلت بداياتها مع استكثار العباسيين للجند الأتراك، خاصة في عهد المعتصم بالله (٢١٨ - ٢٢٧ هـ/ ٨٣٣ - ٨٤٢ م)، الذين أصبحوا يشكلون الدعامة الأساسية للجيش العباسي[٨]، وشكل هؤلاء الأتراك الذين عرفوا باسم المماليك أساس الفروسية الحربية منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وحتى سقوط دولة المماليك في مصر والشام على يد العثمانيين عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م. وكان السلطان يرسل من اشتراهم للفحص ليتأكد من سلامة أجسامهم قبل أن يسمح لهم[٩] بالنزول للطباق؛ حيث ينزل كلٌّ منهم في طبقة جنسه برسم الكتابة. فإذا شب الواحد من المماليك، علمه الفقيه شيئًا في الفقه. فإذا صار إلى سن البلوغ، أخذ المعلم في تعليمه أنواع الحرب من رمي السهام ولعب الرمح ونحو ذلك، وإذا ركبوا إلى لعب الرمح لا يجسر جندي ولا أمير أن يحدثهم أو يدنو منهم[١٠].

وكان الفارس لا يعاب «بسقوطه عن فرسه أو بسقوط سلاحه أو سوطه، فربما كان في ركضه خطر، أو ربما وافق ضجرة من دابته وانقطاعًا من آلته». كما أن علامة الفارس كذلك «حسن شمايله، وسكون جوارحه. ويعاب الفارس بطعن مثله من الفرسان، فإنه عيب وأفضح الفضايح، وأي أمر أنكى من أن يقهر بالأمر الذي ادعى أنه قد ملكه. ويعاب الفارس أيضًا بسوء ركوبه وقله لياقته وثباته لانقطاع الفروسية، وكثرة الخطأ وقلة محاكاته الفرسان»[١١].

تدريب على المواجهة من مخطوط «المخزون» المنسوب لابن أبي حزام.

أدب الفروسية

ويمكننا تقسيم «تاريخ» أدب الفروسية إلى فترتين رئيسيتين:

الفترة الأولى: تمتد في عهد الدولة العباسية عبر القرنين الثالث والرابع الهجريين. وقد تميزت هذه الفترة بالمؤلفات، التي عني معظمها عناية كبيرة بالخيل، ووصفها، وأسمائها، وأنسابها، وصفاتها، وما قيل فيها من أشعار[١٢]. كما تناولت مؤلفات أخرى الفروسية، وحمل السلاح، وآلات الحرب والتدبير[١٣]. مثل، على سبيل المثال وليس الحصر:

- ابن الكلبي[١٤]، هشام بن محمد أبي النضر بن السائب، ت ٢٠٦ هـ/ ٨٢١ م، أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام؛ نسب فحول الخيل.
- الأصمعي[١٥]، عبد الملك بن قريب، ت ٢١٦ هـ/ ٨٣٢ م، الخيل.
- أبو عبيد القاسم بن سلام[١٦]، ت ٢٢٤ هـ/ ٨٣٩ م، كتاب السلاح.
- ابن الأعرابي[١٧]، أبو عبد الله محمد بن زياد، ت ٢٣١ هـ/ ٨٤٥ م، كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها.
- ابن أخي خزام الختلي[١٨]، أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن غالب، ت حوالي ٢٥٠ هـ/ ٨٦٤ م، كتاب الفروسية وشيات الخيل. ويعد ابن أخي خزام هو «إمام الفرسان» ومؤسس علم الفروسية وأدبها، بل هو شيخ أدب الفروسية، إذ يعد المصدر الأول عن نظام التدريب وعن مفهوم الفروسية الحربية[١٩].
- أبو بكر محمد بن خلف بن وكيع، ت ٣٠٦ هـ/ ٩١٨ م، كتاب القوس والنشاب. وهو يشتمل على عدة أبواب منها معرفة القوس، ومذهب الرماة المتقدمين والمتأخرين، وباب الرمي على الهدف الطويل، وغيرها من الأبواب[٢٠].
- ابن دريد الأزدي[٢١]، أبو بكر بن محمد، ت ٣٢١ هـ/ ٩٣٣ م، صفة السرج واللجام.
- الهرثمي صاحب المأمون[٢٢]، أبو سعيد الشعراني، مختصر سياسة الحروب.

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن معظم ما كُتب عن الفروسية في تلك المرحلة كان يكتبه مؤرخون ولغويون ونحويون، وليس قادة عسكريين أو معلمي فروسية. وهنا تكمن أهمية كتاب ابن أخي خزام، الذي عُد مرجعًا أساسيًّا لكل من خلفه وأراد أن يؤلف في الفروسية، فكثرت عنه النقول، بل وتعرض مؤلفه إلى كثير من التحريف والتلاعب على يد الوراقين والنساخ الذين لم يتورعوا عن نسبة بعض الكتب إليه، أو نحل كتبه إلى غيره أو إسقاط اسمه منها[٢٣]. ويبدو أن التحريف قد طال اسمه، فيذكره ابن النديم باسم ابن أخي حرام، وذكر أنه ألفه للخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ/ ٨٤٦ - ٨٦١ م)[٢٤]، وقد توفي في حدود عام ٢٥٠ هـ/ ٨٦٤ م. وكان مؤلفه يشمل عدة أبواب تبحث في الجهاد والفروسية، وفي الأسلحة وكيفية استعمالها، وفي الخيل وأنواعها وأوصافها، وفي رياضتها وكيفية ركوبها واستعمالها، وفي تكاثرها وغذائها، وفي أمراضها وعلاجاتها، وفي محاسنها وعيوبها[٢٥]. كما عُرِّفَ أيضًا اسم مؤلفه، فتارة ذُكِر باسم «كتاب الفروسية وشيات الخيل»، وتارة «كتاب الفروسية والبيطرة»، وتارة بعنوان «كتاب الخيل» أو «كتاب الخيل والبيطرة»[٢٦].

ومن أمثلة مؤلفات الأدباء واللغويين التي تناولت أو احتوت على فصول عن الخيل أو الفروسية وفنونها:

- أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي، ت ٢٠٤ هـ/ ٨٢٠ م، السبق والرمي.
- أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م، عيون الأخبار، حيث احتوى على فصل مستقل عن الفروسية تناول فيه فنون الفروسية وعلاقتها بالحرب وفنون القتال، وآداب الفروسية، ومفهوم الشجاعة والجبن وأخبار الشجعان والجبناء[٢٧].

مبارزة الفرسان من مخطوط «نهاية السؤل والأمنية» للأقصرائي.

الفترة الثانية: إبان الدولة المملوكية، وخاصة الدولة المملوكية البحرية (٦٤٨ – ٧٤٨ هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨١ م). فالدولة المملوكية قامت في أساسها على أكتاف الفرسان؛ حيث نشأت في ظروف حرجة. فالعالم الإسلامي كان يتهدده خطر الحملات الصليبية، التي استغلت الصراع بين أفراد البيت الأيوبي من ناحية، ومرض الصالح نجم الدين أيوب من جهة أخرى، وقامت بإرسال الحملة الصليبية على مصر عام ٦٤٤ هـ/ ١٢٤٦ م. أما الخطر الثاني الذي كان يتهدد العالم الإسلامي، فكان خطر التتار، الذين اجتاحوا بلاد العراق وقضوا على الخلافة العباسية عام ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م. وقد كان لهذه الظروف السياسية انعكاس على شتى مناحي الحياة السياسية والعسكرية والثقافية.

وقد تضافرت عدة عوامل ساعدت على ازدهار الفروسية وأدبها، فبعد سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية عام ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م، وتمكن المماليك من التصدي لخطر المغول الذي كان يهدد بلاد الشام ومصر، وإقامتهم للخلافة العباسية مجددًا؛ أصبحت القاهرة القبلة الثقافية والحضارية للقاصدين من علماء وفنانين وصناع. كما كان الفارس هو أساس قيام ونشأة هذه الدولة، لذا فاتجهت عناية الحكام إلى ضرورة تنشئة الفارس تنشئة دينية وعسكرية خاصة. فأُنشئ الطباق الذي ضم في ثناياه مماليك مجلوبين من مناطق مختلفة. وكان يتم في البداية تعليمهم القراءة والكتابة والخط والفقه، ثم يبدءون بتلقي تعليمهم الحربي والعسكري، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بأدب الفروسية وازدياد الدافع للتأليف فيه تلبيةً لرغبة السلاطين والأمراء والأجناد.

وارتبط ازدهار أدب الفروسية بصفة عامة بازدهار أنشطة الفروسية، التي ارتبطت بدورها بعدة عوامل؛ مثل: التهديد الخارجي الذي قد تتعرض له الدولة ووجود حالة حرب، قوة السلطان أو ضعفه، ويمكن أن نضيف لذلك أيضًا حالة الغنى والترف الشديد للدولة. فنجد أن الفروسية قد تدهورت، تحديدًا، ابتداءً من العقدين الأخيرين من سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة، وازداد الوضع سوءًا خلال سلطنة أبنائه وحتى عهد الأشرف شعبان، والذي ما إن حاول إنعاش الفروسية حتى انتعش أدبها، وكُتبت في عهده وله الكثير من المصنفات في الفروسية. وأكثر فترة ازدهر فيها أدب الفروسية والطلب عليها هي الفترة الجركسية، التي شهدت منذ بدايتها في عهد السلطان الظاهر برقوق وحتى نهاية الدولة المملوكية؛ انتعاشًا حقيقيًّا وأصيلًا لفنون الفروسية[٢٨]. وأدى هذا الاهتمام إلى ازدهار الكتابة والتأليف عن الخيل والفروسية، فكتب فيها النحويون واللغويون والمؤرخون بالإضافة لمعلمي الفروسية، فكثرت مخطوطات الفروسية التي تناولت فنًّا من فنون الفروسية أو كانت شاملة لكافة أنواع الفنون، ونذكر منها على سبيل المثال:

- ألطمش، غاية الإتقان في أعمال النشاب والصولجان.
- نصر الدين الرماح، كتاب اللعب بالرمح ومعرفة الفروسية.
- مؤلف مجهول، رمي القوس، وقد أُلف في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي تقديرًا.
- لاجين بن عبد الله الذهبي الحسامي الطرابلسي، ت ٧٣٨ هـ/ ١٣٢٧ م، تحفة المجاهدين في العمل بالميادين، ولا نعرف عن حياته سوى أنه ولد عام ٦٥٩ هـ/ ١٢٦١ م، ونشأ بدمشق وولع بالأدب ونظم الشعر[٢٩]. أما كتاب بغية القاصدين بالعمل في الميادين فيُنسب لابنه محمد بن لاجين الطرابلسي الرماح (كان حيًّا في ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٩ م)، وألفه للأمير سيف الدين اشقتمر المارديني الناصري نائب حلب (ت ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م). وله مؤلف آخر يحمل عنوان غاية المقصود في العلم والعمل بالبنود[٣٠].
- عماد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصري، كشف الكروب في معرفة الحروب، وهو أحد مقدمي الحلقة، وقد كتبه بناءً على أمر السلطان الظاهر جقمق في عام ٧٥٩ هـ/ ١٣٥٨ م، وهو يبحث في فنون الفروسية وتنظيم الجنود.
- طيبغا الأشرفي البكلميشي الرومي، ت ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٨ م، الجهاد والفروسية وفنون الآداب الحربية، ويتناول تعليم ركوب الخيل، وأسلحة الفارس، ولعب السيف والرمح[٣١]. وكذلك كتاب بغية المرام وغاية الغرام، أو بغية الرامي لمن يروم الرمي بالسهام، وقيل أيضًا إن عنوان الكتاب هو غنية المرامي وغاية المرامي[٣٢]، وهو أرجوزة عن الرمي بالسهام كتبه المؤلف للسلطان الأشرف شعبان، وتكمن أهميته في وصفه لتقنية رمي الفارس على ظهر الخيل ووصفه للقوس الدمشقية. كما يُنسب له أيضًا كتاب معنون «غنية الطلاب في معرفة الرمح والنشاب»[٣٣].
- محمد بن عيسى الأقصرائي، ت ٧٧٣ هـ/ ١٣٧١ م، نهاية السؤل والأمنية في صناعة الفروسية. يُنسب هذا المخطوط إلى نجم الدين محمد بن عيسى بن إسماعيل الأحدب الأقصرائي (أو الأقسرائي)[٣٤]. وهو دمشقي الأصل، وتتلمذ على يد عز الدين الرماح، تلميذ نجم الدين حسن الأحدب الرماح[٣٥]. لكن الدرر الكامنة تذكر أن محمد بن عيسى الأقصرائي ثم الدمشقي عز الدين الحنفي حدَّث وتفقه ودرس وخطب،

وكان متواضعًا حسن الخلق دينًا، مات في شهر رجب ٧٤٩ هـ، وأن ابنه بدر الدين الذي سمع من المزي، وتفقه ودرس وخطب، هو من مات عام ٧٧٣ هـ/ ١٣٧٢ م، ولم تذكر أن له أي مؤلفات تتعلق بالفروسية[٣٦]، لذا فلا يمكن أن يكون هو نفس الشخص المقصود. إذ يعكس المخطوط دراية مؤلفه الواسعة والعميقة بفنون الرمح والرماية والضرب ومختلف فنون الفروسية، كما يوجد بالمخطوطات عدد من الرسوم التوضيحية الملونة لفرسان أثناء التدريب. ويبدو أن هذا المخطوط كان على درجة من الشهرة والأهمية، حتى إنه كان يُنسخ إلى القرن الثامن عشر الميلادي، إذ تحتوي المكتبة البريطانية على عدة نسخ لهذا المخطوط من بينها نسخة ترجع لعام ١٢٥٧ هـ/ ١٨٤١ م تحمل رقم ٢٣٤٨٨، ويوجد صورة ضوئية لها بمكتبة الإسكندرية بنفس الرقم.

- ابن أرنبغا الزردكاش، الأنيق في المنجنيق، ألفه عام ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٣ م، ووصف فيه أنواع المنجنيق وكيفية استخدامه، بالإضافة للكثير من الرسومات التوضيحية والتي وصلت إلى حوالي ٥٠٠ رسم. كما تناول وصف كيفية سقي السيوف والأسلحة البيضاء، وهو فن برع المسلمون فيه بصورة كبيرة[٣٧]. كما اشتمل المخطوط على رسوم للسلالم والزحافات، والجسور والمكاحل والقوارير، والمواد الكيماوية التي يتكون منها البارود[٣٨]. وتجدر الإشارة إلى أنه لم يرد في المصادر وكتب التراجم المعاصرة اسم أرنبغا الزردكاش، ولكنها أوردت اسم أسنبغا الزردكاش، لذا فربما يكون اسم والد المؤلف هو أسنبغا، وقد تم تحريفه على يد الناسخ سواء سهوًا أو عمدًا إلى أرنبغا، خاصة أن عملية التحريف تلك كانت شائعة في العصر المملوكي. أو ربما يكون المقصود هو الأمير سيف الدين أرنبغا بن عبد الله اليونسي الناصري فرج، أحد مقدمي الألوف في الديار المصرية[٣٩]، والذي توفي عام ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م، «وسنه زيادة على السبعين، وكان شجاعًا مقدامًا عارفًا بالحروب وأنواعها»[٤٠]. لكن المصادر لا تشير إلى أنه قد تولى وظيفة الزردكاش في أي فترة من حياته، لذا فربما تكون الزردكاشية هي مهنة الابن وليس الأب[٤١].

كما وجدنا كذلك مؤلفات عن الفروسية بصفة عامة من علماء ولغويين ومؤرخين ترجع للعصر المملوكي، منها:

- أبو العباس محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، ت ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٥ م، الواضح في الرمي.
- عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدين الدمياطي، ت ٧٠٥ هـ/ ١٣٠٦ م، كتاب الخيل أو فضل الخيل، وهو يشتمل على مقدمة وثمانية أبواب عن فضل الخيل المتخذة للجهاد في سبيل الله وما جاء من مسح نواصيها، والتماس نسلها، وما جاء في ارتباطها، وما يستحب من ألوانها وشياتها، وفي كراهة شؤمها ومشكلها. كما تناول ما جاء في سباقها وما يحل وما يحرم فيه، وما يقسم لصاحبه في الغنائم من السهام، وسقوط الزكاة عنها، وأخيرًا في أسماء خيل الرسول[٤٢].
- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ت ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٣ م، نهاية الأرب في فنون الأدب، حيث أفرد فصلًا عن الخيل.
- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ/ ١٣٥١ م، الفروسية، وفيه يتناول المؤلف الفروسية الشرعية النبوية من وجهة نظر إسلامية بحتة، ويستند في كل كبيرة وصغيرة إلى المصادر الشرعية، ومع ذلك لم يغفل النواحي الفنية لهذه الفنون من الرمي بالقوس والسهم،

صفحة من مخطوط «قطر السيل» للبلقيني.

وركوب الخيل والرمي بالرمح وغيرها، مع ربط كل تلك الفنون بالنواحي الشرعية، وذكر ما هو شرعي منها وما هو غير شرعي[٤٣].

- سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني البلقيني العسقلاني الشافعي، ت ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٣ م، قطر السيل في أمر الخيل، شغل عدة وظائف منها قضاء العسكر ثم تولى قضاء القضاة بالديار المصرية. ومؤلفه هذا تناول فيه فضل الخيل وارتباطها، وما يستحب من ألوانها، والتماس نسلها، والنهي عن قطعها وخصائها، وجز نواصيها وأذنابها، وما يحل وما يحرم في سباقها. ويحتوي الكتاب على ذكر لأوصاف علماء اللغة لكل ما يتعلق بخلق الخيل[٤٤].
- عمر بن إبراهيم الأوسي الأنصاري، ت ٨١١ هـ/ ١٤٠٨ م، تفريج الكروب في تدبير الحروب، عاش زمن السلطان فرج بن برقوق، وكان يشغل وظيفة عسكرية وينتمي إلى أسرة عريقة بحلب، ثم صار قاضي قضاة الحنفية بمصر. ولما وقع في أسر تيمور لنك بالشام، وقف على ما عند المغول من نظام حربي وخطط وفنون عسكرية، وأشار إلى ما كان معروفًا عند المغول من نظام حربي وخطط وفنون. وقد أشار الأنصاري إلى أنه ألَّف الكتاب ليفيد به الذين يتلقون تعليم الفنون العسكرية بالقلعة، لذا فتناول في كتابه ما ينبغي اتخاذه من الحذر والتحرز من العدو، والاستحكامات وأساليب الدفاع، واستطلاع أخبار العدو بإيقاد النيران على رؤوس الجبال، واستخدام الحمام الزاجل والجواسيس[٤٥].
- تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله بن حجة الحموي، ت ٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣ م، مجرى السوابق في الخيل والسبق.
- شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الواحد بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، ت ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٧ م، هداية الرامي إلى الأغراض والمرامي، وهو كتاب تفصيلي يبحث في الرماية بالقوس والسهام وفنونها. وينسب له أيضًا كتاب القول التام في فضل الرمي بالسهام[٤٦].
- عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر محمد سابق الدين السيوطي، ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م، غرس الأنشاب في الرمي بالنشاب، وقد تناول فيه الأحكام الفقهية في الرماية بالقوس والسهام، وذكر أحاديث للنبي ﷺ بشأنها[٤٧]. وله كذلك جر الذيل في علم الخيل.

معلمو الفروسية في العصر المملوكي

عني سلاطين دولة المماليك عناية فائقة بتربية وتعليم المماليك، نظرًا للطابع والدور الحربي الهام الذي كان على تلك الدولة القيام به. فكان التاجر إذا حضر للقاهرة يقوم بعرض مماليكه الصغار على السلطان ليشتري منهم ما شاء، وكان هؤلاء التجار، الذين اشتهر بعضهم باسم تاجر الخاص، مكلفين بجلب المماليك للسلطان، لذا عهد لهذه الوظيفة في بعض الأحيان إلى أمير من أمراء المماليك. وكان تاجر المماليك إذا وصل للقاهرة لقي أنواعًا من الحفاوة البالغة من السلطان، فضلًا عن مسامحته من المكوس والمقررات السلطانية[٤٨].

وبعد عملية الشراء، يرسل السلطان من اشتراهم للفحص ليتأكد من سلامة أجسامهم قبل أن يسمح لهم[٤٩] بالنزول للطباق؛ حيث ينزل كلٌّ منهم في طبقة جنسه برسم الكتابة، أي أن يحفظ أجزاء من القرآن الكريم، ولكل طائفة فقيه يحضر إليها كل يوم ليعلمها القرآن، والخط، وآداب الشريعة، والصلوات، والأذكار. وكان المملوك إذا نزل الطباق على بني جنسه، تسلمه الطواشي المقدم أو الأغا على الطبقة. وكان هذا الطواشي هو المشرف على تربية المماليك بالطبقة[٥٠]. أما الإشراف العام على الطباق، فيكون لشخص يسمى مقدم الطباق[٥١]، فإذا حدث من أحد المماليك ما يسيء للأخلاق، استدعاه السلطان وكلفه بمعاقبته. وكان المقدم يتمتع في المجتمع المملوكي بمكانة عالية لاحترام المماليك له، بحيث لا يجرؤ أحدهم على المرور بين يديه[٥٢]. أما الإشراف العام على مماليك الطباق فكان لمقدم المماليك[٥٣]، وكان مقدمو الطباق مسئولين أمامه[٥٤].

فإذا شب الواحد من المماليك، علمه الفقيه شيئًا في الفقه. فإذا صار إلى سن البلوغ، أخذ المعلم في تعليمه أنواع الحرب من رمي السهام ولعب الرمح ونحو ذلك، وإذا ركبوا إلى لعب الرمح لا يجسر جندي ولا أمير أن يحدثهم أو يدنو منهم[٥٥].

وكان معلمو الفروسية شديدي الحرص على تعليم فرسانهم بعض القواعد الهامة، التي لا غنى عنها في تأديبهم وتربيتهم. فإذا كان الفارس يساير فارسًا آخرَ أجلّ قدرًا، وجب عليه أن يتقدمه قليلًا ليكون عينا الفارس في عينيه صاحبه. كما كان المعلم يحذر فرسانه أشد الحذر من أنه إذا ابتُلي أحد منهم بجرد أو طلب أو هزيمة، أن يعطى الفرس عنانه، فإن الفرس لا يلبث إلا قليلًا حتى يقف. أما الفارس نفسه، فقد وجبت عليه سقايته فرسه والعناية به، فحتى إذا حل الفارس بقرية بغير دلو أو شيء يسقي فيه فرسه، فله أن يسقيه بخفه أو بالمقود أو بالعمامة أو بقلنسوته أو بخوذته. كما أجاز المعلمون لفرسانهم الطبخ في الخوذة عند الضرورة[٥٦].

صفحة من مخطوط «كامل الصناعتين» للناصري.

أما المعلم، فكان عليه أن يقدم الذكي من الصبيان وأن يؤخر العاجز الذي لا ذهن له، بحيث لا يحرم الذكي تعليمه. كما يجب على المعلم ألا يكون عاجزًا، بل يجب أن يكون متقيًا دينًا، فلا يدع أحدًا من فرسانه يلعب بلا وضوء. فمن لعب منهم بلا وضوء يؤدبه. كذلك لا يدع أحدًا منهم يتطاعن، لما قد يحدث من قلع عيون[٥٧].

ومن أخلاق الفروسية، التي كان المعلم يحث فرسانه عليها، أنه في الخروج للحروب والمبارزات، يجب على الفارس أن يدرك تمامًا أنه لا يخرج مع قريب أو بعيد يطارده عدوًّا كان أو صديقًا، إلا وهو يحب الظفر به، لذا فيحذره معلمه من التواني واستعمال التراخي والمسالمة، فهو إن فعل ذلك، وظفر به خصمه، لم يضع ذلك منه على ما استعمله من المحاربات والمسالمة، ولا يزال ذلك عارًا مذكورًا عند الفرسان والعوام. واستعمال الحزم أولى، فإن كان يطارد فارسًا، فقد استعمل الذي يجب عليه استعماله. وإن كان غير فارس، فيجب ألا يبغي عليه. ولا ينبغي على الفارس أن يعمل في موطن إلا بالحسن، وأن يترك والضعف. كما يجب على الفارس أيضًا أن يركب الفرس الذي يطارد عليه قبل ذلك أيامًا، حتى ليأنس به، وكذلك ليعرف الفرس الصالح للرمح. ويعلمه أيضًا كيفية اختيار فرس للميدان وضرورة اختيارها قوية غير حرون أو جموح أو عثو، أما بين يدي الملوك، فلا يركب إلا على جواد لين المعاطف، ساكن، خفيف العنان، يكاد يذهب بالإيماء. وكذلك يحرص على استخدام رمح خفيف وآلة مستوية من ثوب وغيره[٥٨].

وكان للمعلم حرمة شديدة، فكان الصبيان من الفرسان يخدمونه كلما أتاهم ويمسكون له الأدب، ولا يقعد أحد قدامه وقت اللعب وغيره. وكان حق المعلم على صبيانه أن يعلمهم حتى يخرجوا من تحت يده فرسانًا، وأن يعلمهم من يجوز ومن لا يجوز له ولهم طعنه، فلا يجوز طعن السلطان، والجلب، والمجنون، والصبي الصغير ومن يقع رمحه من تلقاء نفسه[٥٩].

وحينما ينهي الفارس تعليمه على يد أحد المعلمين، لا يطلق عليه لقب فارس حتى يلعب بأصل كل معلم ويجمع بين المعلمين الأصائل، الذين عُرف عنهم المهارة في الفروسية. ويعرض الفارس على المعلمين، ويكتب له معلمًا مدرجًا باسمه واسم المعلمين الذين تعلم على أيديهم، فيأخذ مخطوط المعلمين على مدرجه بأن الفارس فلانًا قد لعب على المعلم فلان. فيعمل الفارس في ذلك اليوم وليمة إلى معلمه وإلى من حضر من المعلمين والفرسان، ويسمى فارسًا[٦٠].

واحتوت المصادر وكتب التراجم على إشارات مبعثرة عن معلمين تولوا مهمة تعليم مماليك الطباق واشتهروا بإجادتهم لفنون الفروسية، واقترن بأسمائهم لقب معلم وأستاذ ورأس.

واصطلح أهل الفروسية على هذه الألقاب، فالمعلم هو الملم بأصول تعليم فنون الفروسية المتعددة، ويغدو مرجعًا فيه، فيعترف له المعلمون الآخرون بالرياسة[٦١]، نذكر منهم على سبيل المثال:

بكتوت الرماح الخازندار الظاهري، توفي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

هو أحد رجال الحلقة، وواحد ممن تصدى للصليبيين والمغول الذين هددوا الدولة الإسلامية في ذلك الوقت. وكان بكتوت الرماح أمير مائة مقدم ألف، وشغل وظيفة خازندار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي، والذي حكم من عام ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م حتى عام ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٨ م، وكان يتولى الإشراف على خزائن الأموال السلطانية. كما كان رماحًا ومعلمًا للفروسية، اشتهر بقوة الطعن، وشدة مقابلة الخصم، وسرعة الحركة في الميدان[٦٢]. واشتهر بكتوت كذلك بالوقوف على الفرس، واللعب بالسيفين والبيضتين، اشتهر أيضًا بالوقوف على قرابيص السرج، والفرس سائق في مشواره، وهو يجود برمحه ويعمل بسيفه[٦٣]. وقد عاصر بكتوت – فضلًا عن الملك الظاهر بيبرس – كلًّا من الملك السعيد أبي المعالي محمد بركة خان بن الظاهر بيبرس (٦٧٦ – ٦٧٨ هـ/ ١٢٧٨ – ١٢٨٠ م)، والملك المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨ – ٦٨٩ هـ/ ١٢٨٠ – ١٢٩٠ م)، وبدأ في كتابة مؤلفه هذا في ٦٨٩ هـ/ ١٢٩٠ م حين كان السلطان الأشرف خليل (٦٨٩ – ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٠ – ١٢٩٤ م) يقوم بحصار عكا[٦٤] بناءً على رغبة الملك الناصر محمد بن قلاوون[٦٥]، الذي أراد، مثلما يذكر المؤلف في مستهل كتابه، الوقوف على علم الفروسية وما يتعلق بها لمعرفة أساليب القتال والجهاد في سبيل الله، وكذلك لإفادة الفرسان المتمرسين في الفروسية وتعليم الفرسان المبتدئين أصول وفنون الفروسية، أما السبب الثالث فهو تعريف الفرسان طرق علاج الخيل حتى يتمكنوا من علاجها إذا أصيبت بداء وتعذر وجود بيطار لعلاجها[٦٦]. وقد اشتمل كتابه على عدة موضوعات تتعلق بسياسة الخيل وتضميرها ورياضتها وألوانها وعلاماتها وصفاتها. ثم علم البنود من تعلم الرمح والركوب وعلم الميادين، وعلاج الفرس ومعرفة أمراض الخيل وطرق معالجتها وعيوب الخيل وعللها. ويُنسب لبكتوت الرماح أيضًا عدة كتب، منها:

- علم الفروسية وسياسة الخيل، وهو أشهر مؤلفاته.
- كتاب كامل الصناعة في علم الفروسية والشجاعة.
- كتاب في علم الفروسية ولعب الرمح والبرجاس وعلاج الخيل.
- وكتاب سياسة الخيل وبيطرتها[٦٧].

نجم الدين حسن الأحدب الرماح، توفي ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥ م:

صاحب كتاب الفروسية والمناصب الحربية، وكان هذا الكتاب واحدًا من أكثر كتب الفروسية رواجًا في العصر المملوكي[٦٨]؛ حيث كان مؤلفه معلمًا وكيميائيًّا شهيرًا من بلاد الشام، تعلم صناعة البارود والمتفجرات على يد أبيه وأجداده، فذكر في مستهل كتابه: «تعليم الأستاذ الأجل نجم الدين حسن الرماح عن أبيه وأجداده الأستاذين في هذه الصناعة وعن من صحبهم من المشايخ والأستاذين رضي الله عنهم أجمعين»[٦٩]، وهذا يشير إلى أن فنون النفط التي أجادها لم تكن علمًا خالصًا له، وإنما هو ميراثه من أبيه وأجداده، أجاده وطوره وبرع فيه[٧٠]. وأضاف أن كتابه هذا يحتوي على «ما تقدمت به الأبطال الأوائل من الحرب الشديد، والفعل الأكيد، والطعن بالطويل، والضرب بالقصير، والمقابلة بالسنان، والملتقى في حومة الميدان، والتبطيل مع الأقران»، وهو بذلك يجمع بين ما تعلمه عن الأقدمين وأضاف له من خبرته العلمية والعملية كمعلم للفروسية[٧١]. كما أشار في مؤلفه هذا الخاص بالفنون العسكرية إلى أن الملح الصخري (النترات) كان المادة الأساسية لتركيبات الألعاب النارية، ووصف كيفية فصله عن الأملاح الأخرى، ويعود إليه السبق في وصف هذه العملية[٧٢]. كما ألحق بكتابه العديد من الوصفات لصنع عيارات النفط (مسحوق البارود) بالنسب الصحيحة لإحداث انفجار، على الرغم من أن الصينيين قد عرفوا مسحوق البارود في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، لكنهم لم يتوصلوا للنسب الصحيحة لإحداث الانفجار. كما قام بوصف أنواع مختلفة من السهام الحارقة. ويعد حسن الرماح أول من صنع «البيضة التي تحرك نفسها وتحترق» (أي الطوربيد)، والتي كانت تصطدم بالسفن وتنفجر[٧٣]، ونجد في كتابه الفروسية والمناصب الحربية رسومًا توضيحية لها، وكذلك رسومًا توضيحية «للطيارات»، أي الصواريخ. وكان شكل الطوربيد بدائيًّا للغاية، إذ تكون من قطعة معدنية تأخذ شكلًا بيضاويًّا، وفي وسطها رمح حاد، كما يوجد سكاكين حادة على أطراف الطوربيد ترتكز على رمحين حادين، وفي وسطهم ماسورة تحتوي على المسحوق المتفجر والذي ما إن يتم إشعاله حتى ينطلق الطوربيد نحو هدفه[٧٤]. كما اشتهر بتطويره لعدد من فنون الرمح، وارتكزت شهرته بشكل أساسي على بنوده الاثنين والسبعين التي استخلصها من البنود العباسية المائة والخمسين. واستمر تأثير الأحدب على الفروسية المملوكية واضحًا حتى نهاية السلطة المملوكية[٧٥].

محمد بن منكلي الناصري، توفي بعد سنة ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦ م:

كان محمد بن منكلي أحد مقدمي الحلقة السلطانية، وهو ذو أصول تركمانية. ومن خلال الإشارات القليلة لحياته، لا يمكن الجزم ما إذا كان ابنًا لأحد مماليك مصر، أو أنه قد جُلب صغيرًا ودخل ضمن مماليك الحلقة، ولكن ما يمكن الجزم به أن والده كان هو الآخر فارسًا ينقل عنه ابن منكلي في مؤلفاته. ويُعتقد أن ابن منكلي كان أمير مائة مقدم ألف، ثم عُين عام ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٩ م نقيبًا للجيش بالإسكندرية في عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين ابن السلطان محمد بن قلاوون، ويبدو أنه لم يتولَّ أحد المناصب الهامة بالقاهرة، فربما كان هذا هو السبب وراء عدم شيوع اسمه في المصادر المعاصرة. لكن مؤلفاته تشير إلى أنه كان على معرفة وبصيرة تامة بفنون الحرب وحيلها علمًا وعملًا. وكان له العديد من المؤلفات الحربية التي ألفها بين عام ٧٦٥ هـ/ ١٣٦٤ م وعام ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨ م. وقد اتبع ابن منكلي في مؤلفاته نهج أدب الفروسية القديم؛ من حيث استهلال كتاباته ببعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وذكر بعض المغازي، ثم بعض الأمثلة لمواضع القوة في المعارك من واقع خبرته العملية. وتتناول مؤلفاته أيضًا كيفية ترتيب الجند والفرسان، والتدرب على استخدام الأسلحة المختلفة مثل السيف والقوس والسهم، وأساليب القتال المختلفة سواء كان الفارس ممتطيًا جواده أو كان راجلًا، وكذلك أساليب القتال المختلفة للجند بأنواع الأسلحة المختلفة. كما كان له مؤلفات خاصة لمعلمي الفروسية لاستخدامها أثناء تدريباتهم، ولعل أبرزها هي كتابه المعنون «الأدلة الرسمية في التعابي الحربية». واعتقد ابن منكلي في قوة سحر الأعداد والحروف، فضمت كتاباته الأمثلة العملية من واقع خبرته والتكهنات والاعتقادات السحرية. وأهم مؤلفاته:

- الخيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب.
- المنهل العذب لورود أهل الحرب.
- الأدلة الرسمية في التعابي الحربية.
- الرسالة المرضية في صناعة الجندية.
- التدبيرات السلطانية في سياسية الصناعة الحربية.
- رسالة التحقيق في سرعة التفويق (وهي رسالة عن السهم).
- الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب.
- عقد المسلوك فيما يلزم جليس الملوك.
- الكشف والبيان.

صورة من مخطوط «الفروسية والمناصب الحربية» لنجم الدين حسن الرماح.

- أقصى الأمد في الرد على سر العدد (وهو عن سحر الأرقام والأعداد، حيث يقترح تشكيلات حربية يحدد فيها عدد الجنود حسب الحروف المقابلة لها، ويرى نقش هذه الحروف على الأسلحة والدروع)[٧٦].
- أنس الملا في وحش الفلا[٧٧].

هذا بالإضافة إلى عدد آخر من معلمي الفروسية الذين تبعثرت الإشارات عنهم بين ثنايا المصادر المعاصرة، ومثال ذلك تمراز بن عبد الله الناصري الظاهري، ت ٨١٤ هـ/ ١٤١٢ م، الذي كان رأسًا في الفروسية، فضلًا عن كونه معلمًا للرمح ورأسًا في فنون الفروسية، وكان أستاذ أقبغا بن عبد الله التمرازي الأتابكي، نائب الشام، والذي توفي ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٩ م، وغيره من التمرازية[٧٨]، وعُرف عن أقبغا أنه أستاذ زمانه في مختلف فنون الفروسية كلعب الكرة والبرجاس وسوق المحمل، وانتهت إليه رئاسة ركوب الخيل، وكان إذا أراد الحركة على الفرس أتى بالغرائب والفنون المعجزة، وتخرج على يده جماعة من أمراء الدولة وأعيانها في عهد برسباي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ/ ١٤٢٢ - ١٤٣٧ م) وجقمق (٨٤٢ - ٨٥٢ هـ/ ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م)[٧٩]. والأمير سودون بن عبد الله بن علي باك الظاهري المعروف بسودون طاز،

ت ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٤ م، الذي كان معلمًا للرمح في عصر السلطان برقوق، وكان رأس هذا الفن وغيره من أنواع الفروسية[٨٠]. وكذلك الأمير جوبان الظاهري المعلم، ت حوالي ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦ م، الذي اشتغل بتعليم الرمح زمن السلطان برقوق وانتهت إليه الرياسة في عصره[٨١].

واشتهر أيضًا يلخجا من مامش، ت ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م، واعتُرف له بالرياسة لمهارته في لعب الرمح أثناء سوق المحمل سنة بعد سنة نحو ثلاثين سنة[٨٢]. وهنا تجدر الإشارة إلى شدة عناية سلاطين المماليك بالرماحة وسوق المحمل، حتى إنهم خصصوا مدرسة لتعليم «فن إدارة المحمل ولعب الرماحة» وأسموها «معلمية المحمل»، يتولى نظارتها أحد المعلمين الكبار من ذوي الخبرة الفنية، حتى إن المؤرخ المعروف أبا المحاسن يوسف بن تغري بردي قد رُشح لها عام ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م على عهد السلطان إينال العلائي[٨٣]، فيذكر في هذا الشأن أنه قد صنف ثمانية ميادين، كل واحد يخالف الآخر في نوعه، وأنه لم يسبق إلى مثلها قديمًا ولا حديثًا، ولكنه لم يظهرها، لكساد هذا الفن وغيره في ذلك الوقت، ولعدم الإنصاف فيه وكثرة حساده ممن يدعي فيه المعرفة، ولا يعرف نوع من أندابه على جليته، بل يدعيه جهلًا[٨٤]. كما طلب السلطان إينال من الأمير جانبك الخازندار، المعروف بالظريف، أن يكون معلمًا للرماحة وسوق المحمل[٨٥]. وكذلك ألطنبغا بن عبد الله الظاهري المعروف بألطنبغا المعلم، الذي توفي عام ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م، والذي كان معلمًا للعب بالرمح في عهد برسباي[٨٦]. وكزل بن عبد الله السودوني، ت ٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠ م، أحد أمراء العشرات ومعلم الرمح في عهد المؤيد شيخ، كان أستاذًا في تعليم الرمح زمن برسباي، وتخرج على يده معظم المماليك والأمراء آنذاك، وعُدَّ أستاذ المتأخرين في تعليم الرمح ولعبه[٨٧].

وقد اشتُهر العديد من سلاطين وأمراء المماليك بفن أو أكثر من فنون الفروسية، بل ووصلت لهم الرياسة فيها، ففي اللعب بالدبوس، اشتهر – على سبيل المثال – الظاهر بيبرس (٦٥٨ – ٦٧٦ هـ/ ١٢٦٠ – ١٢٧٧ م)؛ حيث يذكر عنه أنه وجنده كانوا يلعبون به، إذا ما ركبوا للعب القبق، والرمي بالنشاب، والطعن بالرماح[٨٨]. وكذلك كان السلطان تمربغا (٨٧٢ – ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٧ – ١٤٦٨ م) أستاذًا مفننًا في لعب الدبوس، بل إن تلامذته كانوا أعيان الدنيا[٨٩]. واشتُهر أيضًا بتحصيل الكثير من فنون الفروسية، إذ كان يصنع القوس بيده، ثم يرمي به رميًا لا يكاد يشاركه فيه أحد، وانتهت إليه رياسة الرمي في زمانه، وله مع ذلك اليد الطولى في فن الرمح وتعليمه، وكذلك البرجاس، وسوق المحمل، وتعبئة العساكر، أما فن اللجام ومعرفته، والمهماز وأنواع الضرب، فلا يجارى فيهما، ويعرف فن الضرب بالسيف، وكذلك فن الدبوس[٩٠].

أهم ملامح أدب الفروسية

كما سبقت الإشارة، تحتوي مؤلفات الفروسية على العديد من المخطوطات التي كتبها معلمو الفروسية، والعلماء من اللغويين والنحويين والمحدثين والمؤرخين. فأما العلماء والمؤرخون فكانت مؤلفاتهم تدور حول مفهوم الفروسية وحث الإسلام عليها، وفضل الخيل، وأسمائها، وألوانها وشاياتها، وما يستحب وما يكره من الخيل، والحث على الجهاد، وأحيانًا كانت مؤلفاتهم تدور حول فن من فنون الفروسية مثل الرمي على سبيل المثال، لإيضاح موقف الدين منه وحث الرسول عليه. وقد تميزت مؤلفاتهم تلك بسلامة اللغة، وندرة الأخطاء سواء النحوية أو الكتابية، وميل بعضها للسجع.

أما مؤلفات الفروسية التي كتبها معلمو الفروسية فتميزت بكثرة الأخطاء الإملائية واللغوية والنحوية، وتجاهل الهمزات، فيُكتب مثلًا راس بدلًا من رأس، وكذلك يُتجاهل الهمزات في الكاف الختامية والنقاط على الأحرف المنقوطة. كما تميزت أيضًا بالألفاظ والمصطلحات الأعجمية الخاصة بالعسكرية والألفاظ العامية الدارجة، وهو الأمر الذي لا نجده في مؤلفات اللغويين والعلماء والمؤرخين.

كما تميزت بكثرة النقل والاقتباس من المؤلفات الأخرى، فنجد معلم الفروسية يذكر «قال الأستاذون المحنكون»، أو «قال ابن منكلي»، أو «ذكر الأحدب»، وما إلى ذلك، ثم يبدأ في الاقتباس من مؤلف آخر لأحد أساتذة وأساطين فنون الفروسية الذين شاعت شهرتهم آنذاك. وأحيانًا أخرى كان يقتبس نصًا من مؤلف آخر دون أن يشير إلى صاحبه، وهو أمر كثير التواتر في مؤلفات فنون الفروسية المملوكية.

أما أهم ما تميزت به مؤلفات الفروسية في ذلك العصر فكان ظاهرة التحريف والنقل على يد النساخين والوراقين الذين لم يتورعوا عن نقل بعض الكتب ونحل البعض الآخر لمؤلفين آخرين، أو إسقاط اسم المؤلف، أو تلفيق عنوان آخر لمحتوى النص. وقد سبقت الإشارة إلى ابن أخي حزام، رائد أدب الفروسية في العصر العباسي، الذي كثُرت عنه النقول، وتعرض مؤلفه إلى كثير من التحريف والتلاعب على يد الوراقين والنساخ، الذين كانوا ينقلون عنه دون الإشارة إليه. واستمرت عملية النقل

طوال العصر المملوكي، فظهرت الكثير من الكتب التي تكونت من أجزاء منقولة من كتب فروسية عباسية ومملوكية، تركت عارية بدون توقيع أو ذكر لاسم المؤلف، أو بدون عنوان، والأمثلة على ذلك كثيرة، مثل:

- فنون علم الفروسية والزجالة بالدواب وأحكامها.
- الدر المطابق في علم السوابق، في الخيل وتعليمها ومعالجتها.
- كتاب الزردقة في معرفة الخيل وأجناسها وأمراضها.
- كتاب في الفروسية وركوب الخيل ومعرفة أنواعها وعللها.
- فن الفروسية والحيل الحربية.
- كتاب الفروسية، وفيه مصطلحات في الكر والفر.

هذه الأمثلة لمخطوطات لها نسخ في دار الكتب والوثائق المصرية والمكتبة الوطنية بباريس والمتحف البريطاني، وغيرها من المكتبات والمتاحف، وجميعها مجهولة المؤلف، وإن تشابهت في بعض أجزائها[٩١].

وأحيانًا أخرى وجدنا مخطوطات تحمل عنوانًا مشابهًا لمُؤلَّف آخر أو تنسب لمؤلف غير مؤلفها الأصلي، على سبيل المثال:

- كتاب في الرمح وغيره من مناصبات الحرب في الجهاد، سيف الدين قطز[٩٢] أحد مماليك شمس الدين نائب السلطنة المعظم بحلب. لا يوجد في المخطوط أي إشارة تتعلق بسيف الدين قطز هذا، هل كان معلم فروسية مثلًا؟ هل كان أميرًا ذا شأن؟ كما لا توجد أي إشارة تتعلق بشمس الدين نائب السلطنة. أما المخطوط نفسه فيستهله المؤلف بما قيل في العقل، ثم بعض الآيات القرآنية التي تحض على الصبر والصلاة، ثم بعض الأحاديث النبوية التي تحض على الجهاد. ثم يلي ذلك باب المناصب الحربية قائلًا: «هذا ما تقدمت به الأبطال الأوايل من الحرب الشديد والفعل الأكيد...»، ثم ينتقل لبند الحرب فباب التساريح وبعده باب الرمح. وبعدما يتم هذا الباب يختمه بجملة: «تم الكتاب المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا وحسبنا الله ونعلم «هكذا» الوكيل، وافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك يوم الخميس ثالث عشر من شهر صفر»، وتلا ذلك جزء غير

صورة لعلم الميادين من مخطوط «نهاية السؤل والأمنية» للأقصرائي.

معنون يحتوي على أشعار عن السيف ثم دعاء فبعض أشعار عنترة عن الخيل والأسلحة. ثم ينتقل الناسخ لكتاب آخر عنونه «كتاب فيما أعد الله تعالى للمجاهدين في سبيله من الأجر والثواب» وهو برسم العبد الفقير إلى الله بهادر شادي أدام أيامه. ويبدأ في تقسيم المناصب الحربية المختلفة على أبواب، لكنه في هذا الجزء من الكتاب يستخدم في أكثر من موضع «قال الأستاذين»، وأيضًا «قال الأستاذ» وأحيانًا «قال الأستاذ سيف الدين قطز أحد مماليك المقر العالي شمس الدين نايب السلطنة المعظمة بحلب المحروسة». ونص المخطوط يبدو كما لو كان تجميعًا مبتسرًا ومتداخلًا من مخطوطات أخرى.

- كتاب المخزون: لدينا كتاب المخزون لأهل الفنون، لناصر الدين الطرابلسي، هو في الأصل مأخوذ عن كتاب لمعلم الفروسية الشهير نجم الدين حسن الأحدب الرماح[٩٣]. ولدينا كتاب المخزون جامع الفنون، الذي يُنسب لابن أبي حزام، وتوجد نسخة ملونة بالمكتبة الوطنية بفرنسا تحت رقم Arabe 2824.

ورقة من مخطوط «نهاية السؤل والأمنية» للأقصرائي.

الهوامش

* باحث أول بمركز دراسات الحضارة الإسلامية - مكتبة الإسكندرية.

(١) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦ هـ)، **مختار الصحاح** (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦): ٢٠٨، مادة فرس.

(٢) بومزار فوزيه، **مفهوم الفروسية في التراث العربي وأثره في فروسية القرون الوسطى في أوروبا**، الموسوعة الصغيرة ٢٣٤ (بغداد: دار الشئون الثقافية العلمية، ١٩٨٦): ٢٢-٢٣.

(٣) جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١ هـ)، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، ط. ٣، مج. ٥، ج. ٣٥ (القاهرة: دار المعارف، د.ت.): ٣٣٧٩، مادة فرس؛ فوزية، **مفهوم الفروسية في التراث العربي**: ٢٤.

(٤) المرجع السابق: ٢٨-٢٩.

(٥) محمد فهمي عبد اللطيف، «الفتوة الإسلامية - فرسان الحرب ورعاة الإنسانية»، **مجلة الأزهر** (٢٠٠٩): ٥١-٥٢.

(٦) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت ٣١٠ هـ)، **تاريخ الطبري: المعروف بتاريخ الأمم والملوك**، تحقيق عبدا علي مهنا، مج. ٩ (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٨): ٤٨١؛ مج. ١٠: ١٨.

(٧) شهاب الصراف، «أدب الفروسية في العصرين العباسي والمملوكي»، **الفروسية**، تأليف ألكسندر ديفيد، ترجمة وتعليق شهاب الصراف، مج. ١، **فنون الفروسية في طريق المشرق والمغرب** (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، د.ت.): ١٠٥-١٠٦.

(٨) سيدة إسماعيل كاشف، **مصر في عصر الولاة: من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية**، تاريخ المصريين ١٤ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨): ٥٤؛ محمد عبد الحفيظ المناصير، **الجيش في العصر العباسي الأول ١٣٢ هـ - ٢٣٢ هـ** (عمان، الأردن: مجدلاوي، ٢٠٠٠): ١١٨، ١٤٠؛ الصراف، «أدب الفروسية في العصرين العباسي والمملوكي»: ١٠٦؛

Ahmed Abdul Razik *et al.*, *The Egyptian Army: Throughout Seven Thousand Years* (Cairo: Ministry of Defence. Military Research Commission, 2003): 69.

(٩) محمود نديم أحمد فهيم، **الفنّ الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣): ٣٠.

(١٠) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **المَواعِظ والاعتبار في ذكر الخِطط والآثار**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مج. ٢ (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٥): ٢١٣-٢١٤.

(١١) الطمش، **غاية الإتقان في أعمال النشاب والصولجان**، معهد المخطوطات العربية، مخطوطة مصورة (رقم القرص المدمج: ٩١٧، رقم المخطوطة: ٤٤)، قرص مدمج: ورقة ٣٥٧.

(١٢) بدر الدين بكتوت الرماح الخازندار الظاهري (ت بعد ٦٨٩ هـ)، **علم الفروسية وسياسة الخيل** (الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٩٨٦): ١١.

(١٣) أبو سعيد الشعراني الهرثمي (الهرثمي صاحب المأمون، ت بعد ٢٣٤ هـ)، **مختصر سياسية الحروب**، تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة محمد مصطفى زيادة، سلسلة تراثنا (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف، د.ت.): ٥.

(١٤) هو الإمام العلامة النسابة هشام بن محمد أبي النضر بن السائب ابن الكلبي، والذي كان عالمًا بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها. وله العديد من المؤلفات، والتي تزيد عن ١٥٠ كتابًا، منها: المنزل والجمهرة والفريد والملوكي، انظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (حاجي خليفة، ت ١٠٦٧ هـ)، **كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مج. ١ (بغداد: مكتبة المثنى، [١٩٤١]): ١٧٨.

(١٥) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عبد شمس الأصمعي البصري صاحب اللغة. كان إمام زمانه في اللغة، وكانت الخلفاء تجالسه وتحب منادمته. وكان صدوقًا يتقي أن يفسر القرآن أو حديث رسول الله. ولما صنف كتابًا في الخيل؛ مجلدًا واحدًا، وصنف أبو عبيدة في ذلك خمسين مجلدًا، امتحنهما الرشيد، فقرب لهما فرسًا، فلم يعرف أبو عبيدة أعيان الأعضاء، وأما الأصمعي فجعل يسمي كل عضو ويضع يده عليه، فأعطاه الرشيد الفرس. عاش الأصمعي ثمانية وثمانين عامًا، وتوفي سنة ٢١٦ هـ / ٨٣٢ م، وله العديد من التصانيف، منها:

١- كتاب الأجناس ٢- كتاب خلق الفرس
٣- كتاب الخيل ٤- كتاب الإبل
٥- كتاب الشاء ٦- كتاب الوحوش.

انظر: صلاح الدين أبو الصّفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الألبَكي الفاري الصّفديّ (ت ٧٦٤ هـ)، **الوافي بالوفيات**، مج. ١٩، تحقيق رضوان السيد (بيروت: دار صادر، ١٩٩١): ١٨٧-١٩٣؛ أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود الأرناؤوط، مج. ٣ (بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٦): ٧٦-٧٨.

(١٦) هو الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله. ولد عام ١٥٠ هـ/ ٧٦٧ م، وقيل ١٥٤ هـ/ ٧٧١ م، وقيل ١٥٦ هـ / ٧٧٣ م بهراة، وكان أبوه مملوكًا روميًّا. وحينما شب أرسله أبوه إلى الكُتّاب كي يتعلم القرآن الكريم ومبادئ العلوم. وحينما كبر ارتحل إلى البصرة، والكوفة، ثم مرو، وسامراء، فبغداد، ثم طرسوس. ثم انتقل إلى دمشق ثم عاد إلى بغداد. وفي عام ٢١٩ هـ / ٨٣٤ م قصد أبو عبيد مكة للحج، حيث جاور بها حتى توفي ٢٢٤ هـ/ ٨٣٩ م. ولأبي عبيد الكثير من المؤلفات في علم القرآن والحديث وأنساب العرب، وله أيضًا بعض الكتب التي تتعلق بالخيل والسلاح، نذكر منها:

١- أنساب الخيل ٢- فضائل الفرس
٣- مقاتل الفرسان ٤- كتاب السلاح
٥- أنساب العرب ٦- فضائل القرآن.

وفي كتابه السلاح تناول أبو عبيدة كل ما يتعلق بالسلاح وأدواته والقتال وأنواعه، وقسمه على أبواب عديدة تناول فيها السيوف، والرماح، والقسي، وغيرها من الأسلحة. واعتمد في كتابه على علماء اللغة البصريين والكوفيين، مثل الأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة بن المثني، وابن الكلبي وغيرهم، انظر: أبو عُبيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤ هـ)، **كتاب السلاح**، تحقيق حاتم صالح الضامن (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.): ٥-١١؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن شهاب الدين أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذَّهَبي

(ت ٧٤٨ هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط. ١١، مج. ١٠، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦): ٤٩٠-٥٠٩.

(١٧) هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الإعرابي. تلقى العلم على علماء عصره، وسمع من الأعراب الذين كانوا ينزلون الكوفة، وهم بنو أسد وبنو عقيل، واستكثر منهم. توفي في سامراء سنة ٢٣١ هـ/ ٨٤٥ م، وكان إليه المنتهى في معرفة لسان العرب. وله العديد من التصانيف، منها:

١- أبيات المعاني ٢- أسماء خيل العرب
٣- كتاب النوادر ٤- كتاب معاني الشعر
٥- كتاب تفسير الأمثال ٦- تاريخ القبائل.

انظر: أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت ٢٣١ هـ)، **أسماء خيل العرب وفرسانها**، تحقيق نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح الضامن (بيروت: عالم الكتب؛ مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٧): ١٩-٢٤؛ ابن العماد العَكري، **شذرات الذهب**، مج. ٣: ١٤١-١٤٢.

(١٨) هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن غالب بن علي الخُتلي، ولد ونشأ في العراق متنقلًا بين بغداد وسامراء التي شب فيها في كنف أبيه يعقوب وعمه خزام بن غالب، الذي كان من قادة العسكر وصاحب خيل الخليفة العباسي المعتصم. وتتبع ابن أخي خزام خطى عمه وأبيه وانخرط في السلك العسكري، وسار من وجوه قادته. وكان خبيرًا في استخدام الأسلحة لا سيما الرمح، الذي كان حجة لا يبارى في فنونه، انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط. ١٥، مج. ٧ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢): ١٤٥؛ الصراف، «أدب الفروسية في العصرين العباسي والمملوكي»: ١٠٧.

(١٩) المرجع السابق.

(٢٠) مصطفى سعيد الصباغ، **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: العلوم والفنون المختلفة عند العرب** (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠): ٢٦٥.

(٢١) هو محمد بن الحسن بن درد بن عتاهية بن خنتم بن حماصي بن واسع أبو بكر الأزدي اللغوي، ولد في البصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين هجرية في خلافة المعتصم كما أرخ ابن دريد بنفسه تاريخ ولادته، وهو من أسرة ميسورة. تأدب بالبصرة وقرأ على علمائها، ثم انتقل إلى عمان في شوال سنة ٢٥٧ هـ. وأقام هناك في عمان اثنتي عشرة سنة، ثم رجع إلى البصرة وسكنها مدة من الزمن، ثم خرج إلى نواحي فارس بدعوة من عبد الله بن محمد بن ميكال، عامل كوز الأهواز في خلافة المقتدر بالله جعفر بن أحمد المعتضد. وفي عام ٣٠٨ م انتقل من فارس إلى بغداد، وعرف الخليفة المقتدر بما له من خبرة ومنزلة علمية، فأمر أن يجري عليه خمسين دينارًا في كل شهر، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته في بغداد سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م. ألف ابن دريد كتبًا كثيرة، منها:

١- جمهرة اللغة ٢- أسماء القبائل
٣- الخيل الكبير والخيل الصغير ٤- السلاح
٥- صفة السرج واللجام.

انظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد بن عتاهية بن حنّم بن حمايّ الأزدي البصري (ت ٣٢١ هـ)، **صفة السرج واللجام**، تحقيق مناف محمد (القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٢): ١٣-٣٧.

(٢٢) هو أبو سعيد الشعراني الهرثمي. ربما يكون منسوبًا بالولاء إلى هرثمة بن أعين الجيلي الذي كان من أبرز قادة الرشيد العباسي، فاستعان به على إخضاع الثائرين في بلاد المغرب، فلما ظهر نجاحه بها ولاه عليها. ثم ولاه بعدها على خراسان، فأقام بها حتى كانت الفتنة بين الأخوين «المأمون والأمين»، فكان قائد جيوش الأول. ثم عاش إلى ما بعد عام ٢٣٤ هـ / ٨٤٦ م في خلال حكم الخليفة المتوكل، انظر: الهرثمي صاحب المأمون، **مختصر سياسية الحروب**: ٨-٩.

(٢٣) الصراف، «أدب الفروسية في العصرين العباسي والمملوكي»: ١٠٧.

(٢٤) أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن أبي يعقوب إسحاق الورَّاق (ابن النديم، ت ٣٨٠ هـ)، **الفهرست**، تحقيق رضا تجدد بن علي بن زين العابدين، ط. ٣ (بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٨): ٣٧٧.

(٢٥) الصباغ، **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية**: ٢٥٢-٢٥٤؛ أسامة ناصر النقشبندي، «مخطوطات الفروسية والبيطرة والزردقة في خزائن العراق»، **مجلة معهد المخطوطات العربية** ٤٥، العدد ٢ (نوفمبر ٢٠٠١): ٧٦. وهنا تجدر الإشارة إلى أن النقشبندي قد نسب مخطوط «المخزون جامع الفنون» لأبي عبد الله محمد بن يعقوب بن أخي حزام، مشيرًا إلى أنه كتاب في الفروسية وفنون الحرب، وأنواع الأسلحة واستعمالاتها مع صور للمبارزة بالسيوف والرماح والأنواع الأخرى من الأسلحة التي كانت تستخدم كالسهام بأنواعها والسيوف والدبابيس والكرات النارية والمرايا الحارقة. وهو بذلك يعارض كوركيس عواد، الذي نسب المخطوط لنور الدين الأشرفي، المعروف ببكتوت الرماح، المتوفى ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م، انظر: المرجع السابق: ٧٩-٨٠.

(٢٦) موقع مكتبة قطر الوطنية، انظر: محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو عبد الله، ناصر الدين، ابن أخي خزام الخطلي (ت ٢٥٠ هـ)، **كتاب الفروسية وشيات الخيل**، القرن ١٤ هـ، المكتبة البريطانية، مخطوطات شرقية (رقم الحفظ: Add MS 23416)، مخطوطة مرقمنة متاحة عبر الإنترنت، مكتبة قطر الوطنية، https://s3-eu-west-1.amazonaws.com/live.archive.pdf/81055_vdc_100022599339.0x000001_ar.pdf

(٢٧) أمين أنور الخولي، **الرياضة والحضارة الإسلامية: دراسة تاريخية فلسفية للمؤسسة الرياضية الإسلامية** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٥): ٢١٠.

(٢٨) الصراف، «أدب الفروسية في العصرين العباسي والمملوكي»: ١٠٩.

(٢٩) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني ابن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، مج. ٣ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٣): ٢٧٠-٢٧١.

(٣٠) أحمد تيمور، **رسالة لغوية عن الرتب والألقاب المصرية: لرجال الجيش والهيئات العلمية والقلمية منذ عهد أمير المؤمنين عمر الفاروق** (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣): ١٢-١٥؛ الصراف، «أدب الفروسية في العصرين العباسي والمملوكي»: ١٢٦.

(٣١) تيمور، **رسالة لغوية عن الرتب والألقاب المصرية**: ١٣.

(٣٢) المرجع السابق.

(٣٣) محمد مصطفى الهلالي، «الفتوة والفروسية العربية والإسلامية»، **المورد** ١٢، العدد ٤، **الفكر العسكري عند العرب** (١ أكتوبر ١٩٨٣): ٢٤؛ محمود إحسان هندي، «محاولة حصر بيبليوغرافي للتآليف العسكرية والحربية عند العرب القدماء»، في **أبحاث المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم**: **جامعة حلب، ٦ - ٧ نيسان (إبريل) ١٩٧٧**، تحرير أحمد يوسف الحسن وآخرين (حلب: جامعة حلب. معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٩): ١٢٧.

(٣٤) كوركيس عواد، **مصادر التراث العسكري: عند العرب**، مج. ٢ (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨١): ٤٥٢.

(٣٥) الصراف، «أدب الفروسية في العصرين العباسي والمملوكي»: ١٢٦.

(٣٦) ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، مج. ٤: ١٣٣.

(٣٧) تيمور، **رسالة لغوية عن الرتب والألقاب المصرية**: ١٣.

(٣٨) هندي، «محاولة حصر ببيليوغرافي للتآليف العسكرية والحربية عند العرب القدماء»: ١٢٦.

(٣٩) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ)، **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مج. ١، من التراث الإسلامي ٢١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٩): ١١١؛ ابن أرنبغا الزردكاش (ت ٨٦٧ هـ)، **الأنيق في المناجيق**، تحقيق إحسان هندي، مصادر ودراسات في تاريخ التكنولوجيا العربية ٤ (حلب: جامعة حلب. معهد التراث العلمي العربي؛ القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥): ١٤.

(٤٠) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت ٨٧٤ هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق إبراهيم علي طرخان، تقديم محمد عبد القادر حاتم، مج. ١٦، سلسلة تراثنا (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للترجمة، ١٩٦٥): ٤١، ٦٣، ١٦٤؛ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، **الضوء اللامع: لأهل القرن التاسع**، مج. ٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢): ٢٦٩-٢٧٠.

(٤١) ابن أرنبغا الزردكاش، **الأنيق في المناجيق**: ١٤.

(٤٢) الصباغ، **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية**: ٢٥٩-٢٦٠.

(٤٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزّرعي الدمشقي الحنبلي (ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ)، **الفروسية**، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا (القاهرة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، د.ت.): ٦-١٠؛ الخولي، **الرياضة والحضارة الاسلامية**: ٢١٢.

(٤٤) سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني العسقلاني البلقيني المصري الشافعيّ (ت ٨٠٥ هـ)، **قطر السيل في أمر الخيل**، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط. ٢، سلسلة كتب الخيل ٥ (دمشق: دار البشائر، ٢٠٠٩): ١٢-١٧.

(٤٥) عباس سليمان، وحسان حلاق، **دراسات في تاريخ العلوم عند العرب** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨): ٢٨٢.

(٤٦) الهلالي، «الفتوة والفروسية العربية والإسلامية»: ٣٤؛ الخولي، **الرياضة والحضارة الاسلامية**: ٢١٤.

(٤٧) المرجع السابق.

(٤٨) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، مج. ٣ (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ١٩٨٥): ٣٨-٤٠؛ مج. ٤: ١٣٨-١٣٩؛ السيد الباز العريني، «الفارس المملوكي»، **المجلة التاريخية المصرية** ٥ (١٩٥٦): ٤٩.

(٤٩) فهيم، **الفنّ الحربي للجيش المصري**: ٣٠.

(٥٠) المقريزي، **المواعِظ والاعتبار**، مج. ٣: ٦٩٢؛ العريني، «الفارس المملوكي»: ٥١.

(٥١) عبد المنعم ماجد، **نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم: دراسة شاملة للنظم السياسية**، ط. ٢، مج. ١ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٧): ١٦.

(٥٢) المقريزي، **المواعِظ والاعتبار**، مج. ٣: ٦٩٣؛ ماجد، **نظم دولة سلاطين المماليك**، مج. ١: ١٦؛ فهيم، **الفنّ الحربي للجيش المصري**: ٣١.

(٥٣) مقدم المماليك هو المتحدث في أمر المماليك السلطانية والحكم بينهم، ويركب خلفهم إذا ركب السلطان، وكان مقدمو الطباق مسئولين أمامه وله الإشراف عليهم. وهو أمير من أمراء المماليك وكان له نائب، انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ١١: ١٧٣؛ زين العابدين أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي الناصري القاهري (ت ٩٣٠ هـ)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى، ط. ٣، مج. ٣ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨): ٤.

(٥٤) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ١١: ١٧٣؛ ماجد، **نظم دولة سلاطين المماليك**، مج. ١: ١٧.

(٥٥) المقريزي، **المواعِظ والاعتبار**، مج. ٣: ٦٩٢؛ السيد الباز العريني، **المماليك** (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.): ٨٩؛ فهيم، **الفنّ الحربي للجيش المصري**: ٣١؛ ماجد، **نظم دولة سلاطين المماليك**، مج. ١: ١٦.

(٥٦) **رسالة في الفروسية والمحاربة**، القرن ١٧ هـ، المكتبة البريطانية، مخطوطة مصورة، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، د.ت. (رقم الميكروفيش: OR 9015)، ميكروفيش: ورقة ١١ ظ – ١٢ و.

(٥٧) المرجع السابق: ورقة ١٤ ظ.

(٥٨) الطمش، **غاية الإتقان في أعمال النشاب والصولجان**: ورقة ٣٩٦ – ٣٩٨.

(٥٩) **رسالة في الفروسية والمحاربة**: ورقة ١٤ ظ – ١٥ و.

(٦٠) المرجع السابق: ورقة ٢٣ ظ – ٢٤ و.

(٦١) العريني، **المماليك**: ٩٩.

(٦٢) بكتوت الرماح، **علم الفروسية وسياسة الخيل**: ١٧-٢١.

(٦٣) نبيل عبد العزيز، **الملاعيب في عصر سلاطين المماليك، مج. ٢، هزل فرسان الخيل وبعض ما ينزه نفوسهم وأبدانهم قبل يوم الحقائق** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٦): ٣٣-٣٤.

(٦٤) بكتوت الرماح، **علم الفروسية وسياسة الخيل**: ١٧-٢١؛ الصراف، «أدب الفروسية في العصرين العباسي والمملوكي»: ١٣١.

(٦٥) وقد تولى الملك الناصر محمد بن قلاوون الحكم ثلاث مرات، الأولى (٦٩٣ – ٦٩٤ هـ / ١٢٩٣ – ١٢٩٤ م)، الثانية (٦٩٨ – ٧٠٨ هـ / ١٢٩٩ – ١٣٠٩ م)، أما فترة حكمه الثالثة (٧٠٩ – ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ – ١٣٤١ م).

(٦٦) بكتوت الرماح، **علم الفروسية وسياسة الخيل**: ٣٠-٣٢.

(٦٧) ناصر محمد السويدان، **الخيل والفروسية: دراسة ببليوجرافية** (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٥): ٦٨، ٧٢، ١٧٥.

(٦٨) الصراف، «أدب الفروسية في العصرين العباسي والمملوكي»: ١٣١.

(٦٩) نجم الدين حسن الرماح الأحدب (ت ٦٩٥ هـ)، **الفروسية والمناصب الحربية**، تحقيق فاروق سليم (أبو ظبي: مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٧): ٣٥، ٣٩.

(٧٠) Ahmad Al-Hassan, "Gunpowder Composition for Rockets and Cannon in Arabic Military Treatises in the Thirteenth and Fourteenth Centuries", *Icon* 9 (2003): 6.

(٧١) نجم الدين الرماح، **الفروسية والمناصب الحربية**: ٣٩.

(٧٢) Galal A. Hassaan, "Innovation of Mechanical Machinery in Medieval Centuries, Part VI: Non-Traditional Weapons", *International Journal of Advanced Research in Computer Science and Technology (IJARCST)* 2, no. 4 (Oct-Dec 2014): 190.

(٧٣) المرجع السابق.

(٧٤) A. Rahman Zaki, "Gunpowder and Arab Firearms in Middle Ages", *Gladius* 6 (1967): 45-51.

(٧٥) الصراف، «أدب الفروسية في العصرين العباسي والمملوكي»: ١٢٦.

(٧٦) المرجع السابق: ١٢٧.

(٧٧) جلال الدين محمد الأمير القن بن محمود منكلي بوغا القاهري المصري الناصري (ت بعد ٧٧٨ هـ)، **الحِيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدُّروب**، دراسة وتحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية. مركز تحقيق التراث، ٢٠٠٠): ٥-٦؛ مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (حاجي خليفة، ت ١٠٦٧ هـ)، **كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تعليق محمد شرف الدين بالتقايا، ورفعت بليكة الكليسي، مج. ٢ ([بيروت]: مؤسسة التاريخ العربي، د.ت.): ١١٥٢؛

Gerhard Zoppoth, "Muḥammad ibn Mängli: Ein ägyptischer Offizier und Schriftsteller des 14. Jh.s", *Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes* 53 (1957): 288-299.

(٧٨) المرجع السابق، مج. ٤، تحقيق محمد محمد أمين (١٩٨٦): ١٤٣-١٤٦.

(٧٩) المرجع السابق، مج. ٢، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز (١٩٨٤): ٤٧٦-٤٨٠.

(٨٠) المرجع السابق، مج. ٩: ١٣٣-١٤١.

(٨١) المرجع السابق، مج. ٥، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨): ٣٦.

(٨٢) المرجع السابق، مج. ١٢، تحقيق محمد محمد أمين (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية. مركز تحقيق التراث، ٢٠٠٦): ١٨٠-١٨٣.

(٨٣) عبد العزيز، **الملاعيب في عصر سلاطين المماليك**، مج. ٢: ٨٠-٨١.

(٨٤) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٧: ٣١١-٣١٢.

(٨٥) ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، مج. ٤: ٢٤٠.

(٨٦) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت ٨٧٤ هـ)، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، مج. ٣، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤): ٨٠-٨٢.

(٨٧) المرجع السابق، مج. ٩، تحقيق محمد محمد أمين (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية. مركز تحقيق التراث، ٢٠٠٢): ١٣٣-١٣٤.

(٨٨) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، مج. ١، قسم ٣ (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٦): ٦١١-٦١٢.

(٨٩) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٦: ٣٧٤.

(٩٠) المرجع السابق.

(٩١) يحيى وهيب الجبوري، «الخيل والفروسية في المؤلفات العربية»، **مجلة قار يونس ٧**، العدد ٣ - ٤ (١٩٩٤): ٩٩.

(٩٢) لم أستدل على شخصية سيف الدين قطز المذكور؛ مؤلف هذا الكتاب، في كتب التراجم التالية: ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، مج. ٢: ٢٢٥؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **المقفى الكبير**، تحقيق محمد اليعلاوي، مج. ٤ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١): ٢٩؛ ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، مج. ٦، تحقيق محمد محمد أمين (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية. مركز تحقيق التراث، ٢٠٠٨): ٤٢٠-٤٢٢؛ الصّفديّ، **الوافي بالوفيات**، مج. ٦، قسم ٢٤: ٢٥٣-٢٥٤.

(٩٣) يحيى وهيب الجبوري، «الخيل والفروسية في المؤلفات العربية»: ٩٩.

The Memory of Arabs

Peer-reviewed Journal – Fifth Edition – 2021

ISSN 2735-4210

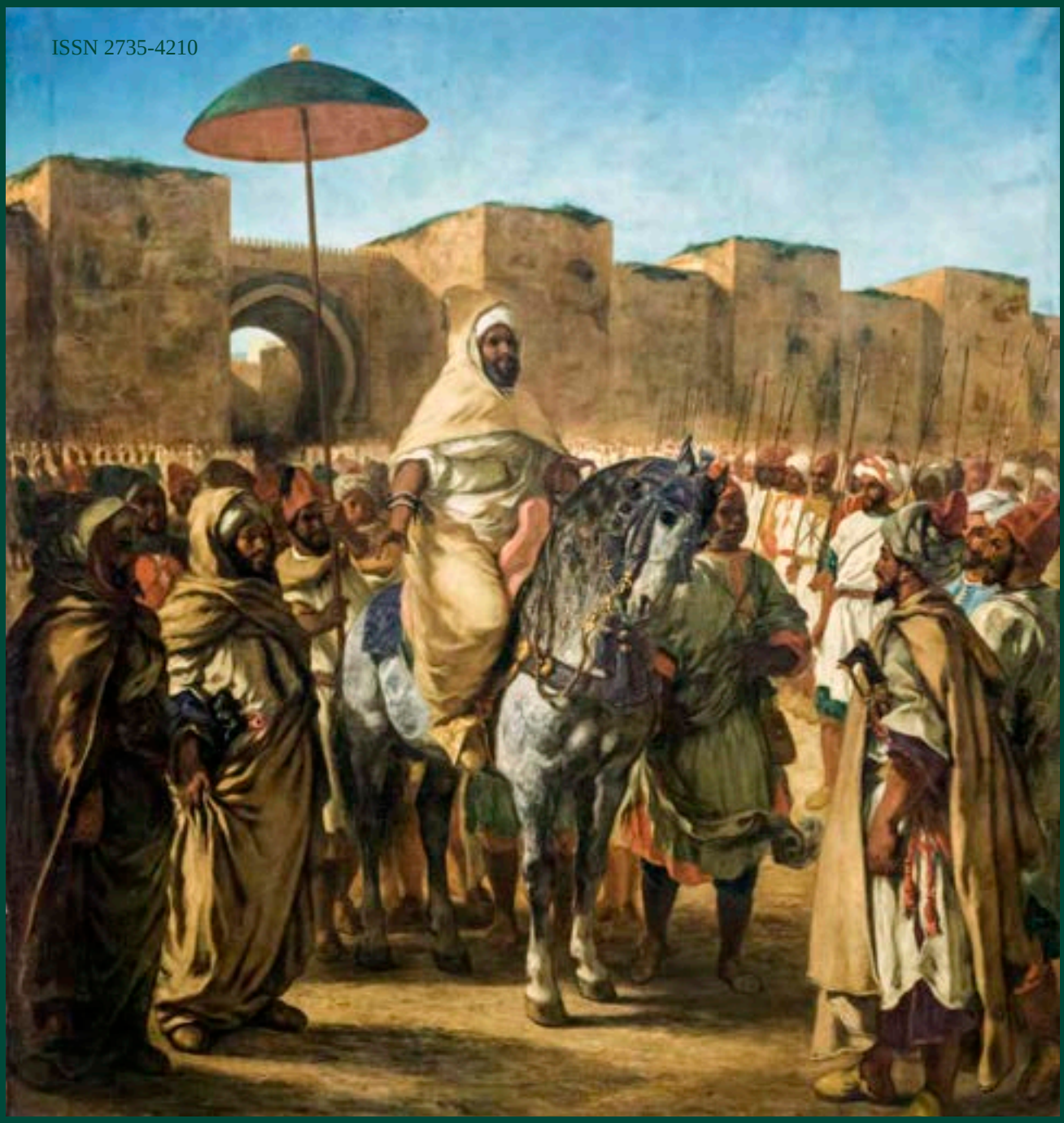

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية